الأحيان التي لا يقبل فيها الإيمان
من خلال كتاب (فتح الملهم شرح صحيح مسلم)

أ. م . د. وليد جبار اسماعيل *
د. عائشة عبد الرحمن دحام **

ملخص البحث

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين، الذي بشّر بإتمام النعمة واكمال الدين، وأمر أمته بالتمسك بكتاب الله تعالى وبحبله المتين، وعلى من تبع نهجه من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإيمان الى يوم يقوم الناس لربّ العالمين. وبعد...

فلمّا جعل الله تعالى الإيمان به سبحانه بوجوده وصفاته والإيمان برسله وكتبه وملائكته وقدره خيره وشرّه واليوم الآخر هي علامة المؤمن، وبداية الطريق القويم، وسبب النجاح والفلاح في حياة المرء في الدارين؛ جعله محدوداً بزمان ومرهوناً بأوان إن فات لم ينفع صاحبه حينها الإيمان، فهناك أوقات وأحوال لا ينفع الإيمان عندها بشيء وهو بحكم العدم، وجاءت الأدلة الشرعية في إثبات ذلك والتنبيه عليه، وهو ما أردنا ان نسلط عليه الضوء ونبيّنه بأحكامه وأدلته من خلال هذه الورقات.

فجاء البحث مشتملاً على مقدمة مهّدت للموضوع وبيّنت أركانه وجوانبه، ثمّ تمهيد في التعريف بكتاب " فتح الملهم بشرح صحيح الامام مسلم وتكملته " ومؤلفيه، وهو محل بحثنا ودراستنا لهذا الموضوع، ثمّ تحدّثنا عن موضوع الأحيان التي لا يقبل فيها الإيمان فنذكر مجملا تعريف الأحيان والإيمان، ثمّ بيّنا تلك الأحيان التي تكلّم فيها العلماء ووردت في كتاب فتح الملهم وتكملته، والأدلة على ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية، ثمّ ختمنا بحثنا بأهمّ النتائج التي خرجنا بها، ونأمل بذلك أن نكون قد أضفنا شيئاً لعلم القارئ والباحث، والحمد لله ربّ العالمين.

---

* كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة / نينوى .
** كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة / نينوى

Abstract

Praise be to God, Lord of the worlds, and blessings and peace be upon our Prophet Muhammad, who preached the fullness of grace and the fulfillment of the religion, and commanded his nation to adhere to the Book of God Almighty and His strong rope, and on those who followed his path from the Companions and Followers and those who followed them with faith until the day people rise to the Lord of the worlds.

.And after

When God Almighty made faith in Him, glory be to Him, in His presence and attributes, faith in His Messengers, His Books, and His angels, and His destiny is good and evil, and the Last Day is the sign of the believer, the beginning of the right path, and the cause of success and prosperity in a person's life in the two worlds; He made it limited to a time and mortgaged to a premature if it was too late for its owner to benefit at the time, faith, there are times and conditions in which faith does not benefit in anything and it is virtually nothing, and the legal evidence came to prove this and alert it, and this is what we wanted to shed light on and clarify its rulings and evidence through these papers.

The research included an introduction that paved the way for the topic and clarified its pillars and aspects, then a preface to the book "Fath al-Mulhim with a true explanation and completion of Imam Muslim," and its authors, which is the subject of our research and study of this topic, then we talked about the topic of times when faith is not accepted, so we mention outline the definition of times and faith. Then we explained the times in which the scholars spoke and were mentioned in the book of Fatah al-Inspired and its completion, and the evidence for that from the Noble Qur'an and the Sunnah of the Prophet, then we concluded our research with the most important results that we came out with, and we hope that we have added something to the knowledge of the reader and the researcher, and praise be to God, Lord of the worlds.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي جعل الإيمان به سبحانه سبيلا للحياة الطيبة في الدارين، وجعله نوراً يضيء به طريق المؤمنين، وسبباً للنجاة إذ أنه الحبل المتين، والصلاة والسلام على محمد خاتم المرسلين وسيد من آمن من الثقلين، وعلى آله وأصحابه أوائل الحاملين لهذا الدين، ومن اقتدى بهديهم وآمن قبل أن يفوت الحين...

وبعد...

فقد خلق الله تعالى الانسان لعبادته وحده لا شريك له، وجعل على رأس العبادة الإيمان به سبحانه، والإقرار بوحدانيته ، وهو أحب الأعمال الى الله تعالى، وأصلها وأجلّها وعليه تبنى أحكام الدنيا والآخرة، وهو أول ما يريده الله تعالى من العبد المكلّف، ومنه يكون النفع، وباعتبار حصوله يكون الفلاح، ومع عظيم قدر الإيمان، وفي زمن تضاربت فيه الأفكار وشُغلت العقول بكثير من الأمور، وتناست الهدف من خلقها ووجودها، وجعلت الإيمان بالله تعالى والالتفات الى دينه آخر اهتماماتها، ارتأينا أن نشير الى أن الإيمان بالله تعالى وما جاء به وأخبر عنه ليس متاحا في جميع الأحيان، ومتى ما أراد الانسان، لأنه في أوقات وأحوال مخصوصة لا يقبل، ولا ينفع صاحبه، وهذه الأحوال والأوقات ذكرها الله عز وجل في القرآن الكريم، وحذّر من كون الإيمان في تلك الحال لا يقبل، وجاءت نصوص السنة النبوية تؤكد ذلك؛ فإيمان البأس، و إيمان الغرغرة أو إيمان اليائس، و الإيمان المقارب لظهور علامات الساعة جميعها مصطلحات لمعان عدّة وضعت للتعبير عن أنواع من الإيمان لا يقبلها الله تعالى، ولا تعود لصاحبها بأي نفع إن آمن حينها.

وبالحديث عن هذا الموضوع اشتملت سطور البحث على تمهيد يبين للقارئ نبذة عن كتاب" فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم" وتكملته، الذي سنستمد مادة هذا البحث من ثناياه، وذكر منزلته بين كتب الشروح، وثناء العلماء عليه، ثم نعرّج على ذكر سيرة موجزة عن مؤلفيه، ومكانتهم العلمية

ودورهم في إثراء المكتبة الإسلامية بمؤلفات قيمة في مقدمتها كتاب فتح الملهم وتكملته، بعدها ننتقل الى صلب موضوع البحث بذكر تعريف الإيمان، ثمّ نوضح الأحيان التي لا يقبل فيها الإيمان في إطار ما أشار إليه الشيخ شبير أحمد العثماني في كتابه فتح الملهم، وذلك من خلال شرحه للأحاديث التي بيّنت هذه الأحوال، وذكرت من آمن ولم يقبل منه الإيمان، والاستشهاد على ذلك بآيات القرآن الكريم، مع ذكر أقوال العلماء في ذلك، ونختمه بأهم ما توصل إليه البحث من نتائج، ثمّ قائمة بذكر المصادر والمراجع التي أرفدت البحث بما أتمه.

هذا وإن كان ما كتب في هذه السطور صوابا فمن الله تعالى وحده وبعونه وتوفيقه، وما كان فيه من خطأ لم يتعمد فمن لدنا ونسأل الله العفو والغفران... والحمد لله في كلّ الأحيان.

تمهيد

التعريف بكتاب " فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم" ومؤلفيه

أولا: التعريف بمؤلفي كتاب " فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم"

١. الشيخ شبير أحمد العثماني:

اسمه فضل الله بن فضل الرحمن العثماني، هكذا سماه والده، لكنه عرف بشبير أحمد العثماني، واشتهر بهذا الاسم، فصار لا يعرف إلا به، وبه كان يختم كتبه ورسائله، ولد رحمه الله في مدينة " بنجور" إحدى مدن الهند عام (١٣٠٥هـ - ١٨٨٩م)، في حضن أسرة متدينة تنحدر من أصل عربي، ينتهي نسبه الى الصحابي عثمان بن عفان ﷺ، وكان والده الشيخ فضل الرحمن عالما معروفا متمكنا من العلوم العربية والإسلامية[١].

حفظ الشيخ شبير العثماني القرآن الكريم في سنٍّ مبكر، ثمّ التحق بالجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند[٢]، وقرأ كتب النحو والصرف والتفسير والحديث والفقه والعقيدة على يد كبار العلماء في

الجامعة أمثال الشيخ محمود حسن الديوبندي شيخ الهند، والشيخ أنور شاه الكشميري، ثمّ تنقل الشيخ شبير العثماني بين أماكن عديدة يدرس فيها علوما مختلفة حتى استقر تدريسه في الجامعة الإسلامية بديوبند عشرين سنة، وتولّى فيها منصب شيخ الجامعة، ثمّ انتقل الشيخ شبير العثماني الى باكستان بعد استقلالها، وانضم الى رابطة علماء المسلمين هناك، وقام بإصلاح النظام التعليمي والإداري للجامعة العباسية الواقعة بمدينة بهاول بور.

تزوّج الشيخ شبير أحمد العثماني في سن مبكرة عندما بلغ الثامنة عشر من عمره، ولم يُرزق بأولاد، لكنه ربَّى العديد من أبناء إخوته، وخلّف أيضا تصانيف ماتعة، وتلاميذ ربانيين، وبعد عمر حافل بالعلم والعمل توفي رحمه الله سنة (١٣٢٥هـ ـ ١٩٤٩م) بمدينة كراتشي في باكستان ودفن بها[٣].

والشيخ شبير العثماني من أعلام الهند البارزين، ومن النجوم الساطعين في سماء القرن العشرين، الذين قاموا بخدمات جليلة في مجال العلم والأدب والدين، وبذلوا جهدهم تدريساً وتأليفاً ودعوة في شتى الطرق من أجل نشر تعاليم الإسلام وثقافته، واظهار تعاليمه في أفضل صورة في مواجهة المفاهيم الخاطئة التي حاول الاستعمار الانكليزي نشرها على أنها الإسلام، كما كرّس سعيه من أجل التعايش السلمي بين معتقدي الديانات المختلفة في الهند، ومن خلال كتاب " فتح الملهم" اتضح منهجه في التعامل مع آراء الفرق الاسلامية في العقائد حيث حاول الجمع بينها ما أمكن، وتقليل فجوة الخلاف وعدم التركيز عليه، والتريث في اطلاق الأحكام على المخالف[٤].

أما جهوده في الكتابة والتأليف فقد كان الشيخ شبير العثماني كاتباً قديراً باللغتين العربية والأردية، وقام بتأليف عدة كتب بالعربية والأردية من بينها كتابه الشهير " فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم" باللغة العربية، وكتابه " العقل والنقل"، وتفسيره المشهور " تفسير عثماني"، بالإضافة الى كثير من الكتب والمقالات حول القضايا الدينية والسياسية[٥].

٢. الشيخ محمد تقي العثماني:

القاضي محمد تقي العثماني بن الشيخ المفتي محمد شفيع بن الشيخ محمد ياسين، اشتهر انتماء هذه الأسرة إلى الخليفة عثمان بن عفان ﷺ ـ كما الشيخ شبير أحمد العثماني دون أن تكون بينهم صلة قرابة ـ وعرفت بخدمة العلم وأهله، ولد الشيخ محمد تقي العثماني في قرية ديوبند في محافظة سهارنفور الهندية عام ١٣٦٢هـ ـ ١٩٤٣م[٦].

وفي جوٍّ علميّ كريم نشأ الشيخ محمد تقي العثماني يتقلب في مجالس العلم تعلماً وتعليماً، فترك هذا أثراً كبيراً على نبوغه، فضلا عمّا آتاه الله من فكر وقاد وحافظة قوية، وصفاء النفس، وسلامة الصدر، أما العلوم التي تلقاها وبرع فيها في الدراسة النظامية فهي تكاد تعمّ علوم الشريعة، وعلوم الآلة، فقد درس الكلام، والتفسير، والحديث، والفقه، وأصوله، والفرائض، والعلوم المتصلة بالأدب العربي من النحو، والصرف، والنصوص الأدبية منثورها ومنظومها على علماء ومشايخ متقنين، وساعده على ذلك ولعه في قراءة الكتب، ولا ريب أن غرام العالِم بالكتب دليل المحبة الصادقة، والرغبة المتناهية للعلم بحثاً ومطالعةً وقراءةً وإقراءً[٧].

وازدانت المكتبة الإسلامية بآثاره العلمية، كما ارتبطت حياة الشيخ العلمية بحياته العملية ارتباط الروح بالجسد، فلم تخرج اعماله عن محيط العلم وخدمته تعليما وتدريسا وتأليفا، ودعوة الى الله تعالى، وأبرز أعماله التدريس والافتاء، كما كان له دور في ارشاد الحكومة الباكستانية الى وضع قوانين توافق الشريعة الإسلامية، وقد أهدى الشيخ محمد تقي العثماني للمكتبة الإسلامية ثروة علمية قيمة، تزيد على خمسين كتاباً، نفع الناس فيها باختلاف تخصصاتهم، من أهم مؤلفاته " تكملة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم" وهو تكملة لفتح الملهم الذي توفي الشيخ شبير العثماني قبل أن يكمله، فأكمل شرحه في ستة مجلدات[٨].

ثانيا: التعريف بكتاب فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم (رحمه الله) وتكملته

لأهمية صحيح الإمام مسلم ومكانته العظيمة بين كتب السنة، تناوله العلماء بالشرح والدراسة بمختلف المجالات وعلى تعاقب السنوات، فقد ذكرت كتب الإثبات عدداً من الشروح على صحيح الإمام مسلم (رحمه الله) جُمعت لتصل إلى قرابة ستة وستين كتاباً[٩]، من بينها كتاب " فتح الملهم" ويعتبر شرحاً أصيلاً معاصراً، فقد كان الشيخ شبير أحمد العثماني عالماً متمكناً من كثير من العلوم، محباً لعلوم الحديث مشتغلا بتدريسها في مقتبل عمره، وسبق له أن درّس لسنوات صحيح الإمام مسلم، فرأى أن كثرة الشروح على صحيح مسلم والتي لم تلبِ بأفرادها ما يطمح إليه طالب العلم، كما أن كثيرا من المسائل المعاصرة تخلو منها شروح الصحيح، ممّا دعا الشيخ شبير العثماني رحمه الله الى البدء بشرح صحيح الإمام مسلم، ومهّد لولادة مؤلَّف عظيم يجمع بين الماضي والحاضر، والإصالة والمعاصرة، ويضم مسائل كثيرة طرحت بأسلوب بديع يحتاج إليه طلاب العلم في هذا العصر وهذه المرحلة[١٠].

وقد كتبه الشيخ شبير العثماني باللغة العربية، وابتدأه بمقدمة تحدثت عن علوم الحديث وبلغت مئة صفحة، وكانت محط اهتمام العلماء ثناءً ودراسة، علماً وتعليماً، وذكر تعاريف المصطلحات المعروفة لدى المحدثين، وآراء العلماء فيها مع الترجيح، لكن الشيخ شبير العثماني لم يستطع إكمال الكتاب، فقد وافاه الأجل، وكان قد وصل في شرحه لصحيح مسلم الى باب الرضاع، وتمّ ذلك في ثلاث مجلدات، ثمّ أكمله الشيخ محمد تقي العثماني وهو ابن تلميذ الشيخ شبير العثماني، وسمّاه " تكملة فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم"، وقد طبع عدة مرات في ديوبند وفي المكتبات المشهورة في البلاد العربية ولعل أفضل طبعاته هي طبعة دار القلم بدمشق، المحققة والمتابعة والتي تفوقت على طبعة دار التراث الإسلامي بالدقة في النقل والتحقيق في المنقول[١١].

أثنى على الكتاب مختلف علماء العالم الاسلامي، وبينوا خصائصه، كما أثنوا على مؤلفيه واشادوا بعلمهم من النواحي المختلفة، قال الشيخ أبو الحسن الندوي في مقدمة كتاب فتح الملهم:
" قيَّض الله في عصرنا الحاضر، وفي محيطنا العلمي والديني والتأليفي شبير أحمد العثماني الديوبندي المتوفى ١٣٦٩هـ لشرح مسلم، وكان جديراً بذلك، قديراً عليه لرسوخه في العلوم الشرعية وتضلعه منها، مع صحة العقيدة وسلامة الفكر، وما يحتاج اليه الجيل الإسلامي الجديد، والعصر الحديث من تحقيقات واقناعات علمية عقلية كلامية، وما يقتضيه الزمان من بسط في بعض المواضيع العلمية..."[١٢].

وقد تكلّم الشيخ محمد زاهد الكوثري عن كتاب فتح الملهم، فبيّن فرقه عن بقية الشروح ومنهجه في التعامل مع الموضوعات التي تناولها، وكم كان وصفاً دقيقاً وبياناً واضحاً! فقال بعد أن ذكر عدة شروح لصحيح مسلم رحمه الله: ولكن الحق يقال أنه لم يكن شرح من تلك الشروح يفي صحيح مسلم حقه من الشرح والايضاح من جميع النواحي التي تهم الباحثين المتعطشين إلى اكتناه ما في الكتاب من الخبايا، فإن أجاد أحد الشروح في الفقهيات أو الاعتقادات على مذهب من المذاهب مثلاً تجده يغفل شرح ما يتعلق بسائر المذاهب عملاً واعتقاداً، وهذا لا يروي ظمأ الباحث، وقد اغتبطنا جدّ الاغتباط بهذا الشرح الضخم الفخم صورة ومعنى حيث وجدناه قد شفى وكفى من كلّ ناحية[١٣].

وكان هذا الكتاب بمثابة المرآة التي عكست لنا أفكار وآراء علماء الهند وباكستان، واختياراتهم العلمية، مع كونها قريبة الى عصرنا مواكبة في كثير من المسائل للزمن الذي نعيش فيه، ممّا جعل الكتاب جديراً بالدراسة ليس في مجال العقيدة فحسب، بل فيه مجال واسع لدراسة الحديث والفقه؛ إذ أنه اشتمل على مسائل معاصرة قيمة.

الأحيان جمع حين، والحاء والياء والنون أصل واحد، ثمّ يحمل عليه، والأصل في معناه: الزمان، فالحين: الزمان قليله وكثيره، وجمعه: أحيان، وجمع الأحيان: أحايين، والحين عند العرب: الوقت من

الزمان، غير محدود، وقد يجيء محدوداً، وقد جاء في التنزيل:{ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ }[١٤]، وجميع ما ذكره أهل اللغة يذهب إلى أن الحين اسم كالوقت يصلح لجميع الأزمان[١٥].

والإيمان: هو التصديق، وهو مأخوذ من قول الله تعالى على لسان أخوة يوسف عليه السلام: {وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ }[١٦]، أي : بمصدق[١٧]، والإيمان مصدر آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن، ويكاد يتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه: التصديق[١٨]، وقولهم: رجل مؤمن، معناه مصدق لله تعالى ورسله، ويقال: قد آمنت بالشيء إذا صدقت به، ومعنى قول الله عز وجل: { يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ }[١٩]، أي: يصدق الله تعالى ويصدق المؤمنين[٢٠]، وهذا المعنى هو أشهر ما عرّف به الإيمان.

وكل ما سنذكره من صور وأحوال للإيمان الذي لا يقبل هو مرتبط بالزمن ومنه جاءت تسمية البحث، فقد تعدّدت الأوقات التي لا يقبل فيها الإيمان بالله تعالى، وتصديق ما أخبر به سبحانه عن طريق كتبه ورسله، وهي كالآتي:

أولا: إيمان البأس

وأصل البأس في اللغة: الشدة والمضرة، ورجل بئس، قد بؤس بآسة، أي: شجاع، والبأساء: اسم الحرب أو النازلة، لما فيها من المشقة والضرر، ومنه قول الله تعالى: { وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [٢١]، والبائس: الرجل النازل به بلية، أو عدمٌ يرحم لما به[٢٢]، وحال البأس هو وقت معاينة العذاب وانكشاف ما جاءت به الأخبار الإلهية من الوعد والوعيد[٢٣]، ومنه قوله تعالى: { وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ}[٢٤].

فإيمان المرء في وقت البأس حين معاينة العذاب لا يقبل، قال الله تعالى: { فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ* فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ}[٢٥]، قال الإمام الطبري في معنى الآية: " فلم يكُ ينفعهم تصديقهم في الدنيا بتوحيد الله عند معاينة عقابه قد نزل، وعذابه قد حلّ، لأنهم صدقوا حين لا ينفع التصديق مصدقا؛ إذ كان قد مضى حكم الله في السابق من علمه، أن من تاب بعد نزول العذاب من الله على تكذيبه لم تنفعه توبته"[٢٦].

والبأس في الآية هو العذاب الخارق للعادة المنذِرُ بالفناء، فإنهم لمّا رأوه علموا أنه العذاب الذي أُنذروه، فلم يستقم ولم يصح أن ينفعهم إيمانهم عند مجيء العذاب؛ لأن النافع هو الإيمان الاختياري لا الاضطراري، سنّ الله تعالى ذلك سنة ماضية في عباده، ألا يُقبل الإيمان إلا قبل نزول العذاب، لا عند نزول العذاب[٢٧].

وقد ذكر الشيخ شبير العثماني قول العلماء في بيان كون الإيمان عند نزول العذاب من جملة أنواع الإيمان الذي لا يقبل، فقال: " ما ينتظر هؤلاء الضالون المضلون بما يفعلون إلا أن يأتيهم عذاب الدنيا، بنزول الملائكة، أو عقابٍ من الله تعالى يستأصل شأفتهم، كما فعل بالمكذبين من الأمم السالفة، أو يأتي عذاب الآخرة وبأسها، بأن يأتي بعض قوارعها، فحينئذ تفوت تلك الفرصة السابقة، فلا ينفعهم شيء قط ممّا كان ينفعهم من قبل من الإيمان، أو العمل الصالح مع الإيمان"[٢٨].

ووجه عدم قبول الإيمان عند حلول عذاب، وانفاذ الوعيد بالأمم المكذبة، وانزال البأس بهم أن الإيمان عند عذاب الاستئصال ومشارفة الهلاك والخروج من عالم الدنيا والدخول في عالم الغيب لا يتحقق منه الغرض الذي يبنى عليه من التصديق بالغيبيات، لأن أصل الإيمان هو التصديق بأمور غيبية من وجود الله تعالى والتصديق بكلامه ورسله ووعده ووعيده، وحين نزول البأس يكون عِلَم يقين ومعاينة وشهادة، فلا يبقى من حقيقة الإيمان شيء، ولذلك كان الكفر بالغيب سببا لعدم قبول

الإيمان، فلا يصح الإيمان عند الشهادة ولا يقبل بوجه من الوجوه، وهذه سنّة الملك الأعظم المحيط علما وقدرة أن الإيمان بعد كشف الغطاء لا يقبل[٢٩].

كما أن الإيمان المنعقد في تلك الحالة لا يحصِّل المقصد من إيجاب الإيمان، وهو أن يكون المؤمنون حزباً وأنصاراً لدينه وأنصاراً لرسله، وماذا يغني إيمان قوم لم يَبق فيهم إلاّ رمق ضعيف من حياة، فلم يبق معنى للعمل بعد الإنذار والاعذار، فإيمانهم حينئذٍ بمنزلة اعتراف أهل الحشر بذنوبهم، فحينها تكون ساعة جزاء وليست ساعة عمل[٣٠].

وعند نزول العذاب يرفع التكليف عن البشر، فالآيات التي يبينها الله تعالى للبشر على ضربين أحدهما: المعجزات التي هي أدلة في دار التكليف، والثاني: الآيات التي ينقطع عندها العذر، ويقع عندها العلم الضروري، وأنها إذا جاءت ارتفع التكليف ووجب الإهلاك، فأعلمنا الله تعالى بدليل الآية أنه قادر على الإتيان بهذه الآيات، ولكنه إذا أقامها زال التكليف، وحقت العقوبة على الجاحدين[٣١].

ونحن نرى أيضا أن الإيمان عند نزول العذاب لا يقبل، لأنه إيمان إلجاء واضطرار، لا إيمان طواعية واختيار، وكلّ عمل يبنى على أساس الاضطرار والإكراه، لا يكون له في الأحكام والمعاملات وقع واعتبار، فكيف بالإيمان الذي هو أساس التكليف والاختيار؟!

ثانيا: إيمان اليأس أو الغرغرة

والنوع الثاني من الإيمان الذي لا يقبله الله عز وجل، ولا ينفع صاحبه حتى إن آمن هو حال اليأس من العيش في الدنيا، وعند مفارقة الحياة أو وقت الغرغرة، ومعنى الغرغرة: ترديد الماء أو الدواء في الحلق دون بلعه، ومنه قولهم غرغرت الروح، أي: ترددت في الحلق عند الموت والاحتضار، فمعنى إيمان اليأس فهو الإيمان بعد مشاهدة أحوال الآخرة، واليأس من البقاء في الدنيا، بعد تعطيل القوى الحسية وتكون عند الغرغرة، ووقت نزع الروح من الجسد، وهذا النوع من الإيمان لا يقبل، لأنه

بظهور الوعيد خرج الوقت من اليد، ولم يتصور الامتثال ووقع الإيمان ضرورياً خارجاً عن الاختيار فلا يعتبر؛ لأنه يجوز أن يكون إيمان المضطر، لغرض النجاة من الهلاك بحيث لو تخلص لعاد لما اعتاد[٣٢].

وأشهر مثل ضرب في القرآن الكريم لهذا النوع من الإيمان هو إيمان فرعون، حيث ضربه الله تعالى مثلا لمن تجبر وطرق كلّ أبواب الكفر في حياته، ثمّ لجأ الى الإيمان عند الموت، لكن ذلك الإيمان لم ينفعه، قال الله تعالى مبينا حال فرعون عند الموت: { وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ * آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ }[٣٣].

وقد ذكر الإمام الرازي في تفسيره للآية أن فرعون آمن ثلاث مرات، فالأولى قوله " آمنت"، والثانية " لا إله إلا الذي أمنت به بنو اسرائيل"، والثالثة " وأنا من المسلمين"، لكنّ الله تعالى لم يقبل إيمانه، ثمّ تساءل عن السبب في عدم القبول، والله تعالى متعالٍ عن أن يلحقه غيظ وحقد، حتى يقال إنه لأجل ذلك الحقد لم يقبل منه هذا الإقرار، وذكر جواب العلماء من وجوه، نذكر منها:

الوجه الأول: أنه إنما آمن عند نزول العذاب والإيمان في هذا الوقت غير مقبول، لأن عند نزول العذاب يصير الحال وقت الإلجاء، وفي هذا الحال لا تكون التوبة مقبولة، وهذا يرجع الى الشكل الأول من أشكال الإيمان الذي لا يقبل وهو إيمان البأس كما مرّ.

الوجه الثاني: هو أنه إنما ذكر هذه الكلمة ليتوسل بها إلى دفع تلك البلية الحاضرة، والمحنة الناجزة، فما كان مقصوده من هذه الكلمة الإقرار بوحدانية الله تعالى، والاعتراف بعزة الربوبية، وذلة العبودية، وعلى هذا التقدير فما كان ذكر هذه الكلمة مقروناً بالإخلاص، فلهذا السبب ما كان مقبولاً[٣٤].

وقد أشار الشيخ شبير العثماني الى أقوال بعض العلماء في صحة إيمان فرعون من عدمها، وذكر اختلاف العلماء في نفي واثبات ما نسب الى الشيخ محيي الدين ابن عربي[٣٥] من قوله بصحة إيمان فرعون[٣٦]، فقد نفى الإمام الشعراني أن يكون الشيخ ابن عربي قد تحدث عن قبول إيمان فرعون بعد أن نقل عنه ما أثبت العكس، فقال: " فكذب والله وافترى من نسب الى الشيخ محيي الدين أن يقول بقبول إيمان فرعون وهذا نصه يكذب الناقل، على أنه قال بقبول إيمان فرعون جماعة منهم القاضي أبو بكر الباقلاني وبعض الحنابلة، قالوا لأنّ الله حكى عنه الإيمان آخر عهده بالدنيا... وجمهور العلماء قاطبة على عدم قبول إيمانه، وإيمان جميع من آمن في البأس، لأن من شرط الإيمان الاختيار، وأن إيمان البأس كالملجئ الى الإيمان، والإيمان لا ينفع صاحبه إلا عند القدرة على خلافه، حتى يكون المرء مختارا، ولأن متعلق الإيمان هو الغيب، وأما من يشاهد نزول الملائكة لعذابه فهو خارج عن موضوع الإيمان، والله تعالى أعلم"[٣٧].

لكن الشيخ شبير العثماني أثبت ما نسب الى الشيخ ابن عربي من قوله بصحة إيمان فرعون، ثمّ دافع عن الشيخ ابن عربي، فقال: " راجعنا عبارة الشيخ الأكبر في الباب المذكور من الفتوحات المطبوعة التي بأيدينا، فلم تساعد ما اعتذر الإمام الشعراني من الشيخ، بل تدلّ على ركاكة ما قال، فلعلّ عبارة النسخة المطبوعة المصرية مدسوسة على الشيخ ... ولعلّ الله سبحانه وتعالى أنطق فرعون بكلمة الإيمان عند حضور الموت ومعاينة العذاب، مع أنه لم ينفعه هذا النطق اظهارا لاستجابة دعاء موسى عليه السلام: { رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ }[٣٨]، والله تعالى أعلم بالصواب"[٣٩].

وإن اختلفت وجوه التأويل فالحكم واحد، وأن فرعون آمن لكن إيمانه لم يقبل، ومات على الكفر، بل جعله الله تعالى عبرة على مرّ العصور لكلّ من اتبع طريقه، فكان عبرة حتى في عدم قبول إيمانه،

ولم يختلف العلماء في دلالة القصة على عدم قبول إيمان اليأس والغرغرة، كما لم يقبل من فرعون، إلا ما ذكر من أقوال ضعيفة، وأصوات خافتة لم تثبت، ولا أثر لها إن ثبتت.

ومن شواهد النصوص التي صارت مرجعا للأحكام في إيمان من حضرته الوفاة ؛ أبو طالب عمّ النبي ﷺ ، ففي الحديث الذي رواه سعيد بن المسيب عن أبيه ﷺ أنه أخبره: أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أمية بن المغيرة، قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: " يا عم قل لا إله إلا الله؛ كلمة أشهد لك بها عند الله"، فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملّة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ: " أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك"[٤٠].

فظاهر الحديث أن النبي ﷺ طلب من عمه أن يؤمن وقد حضرته الوفاة، ودفعا للأشكال في فهم الحديث؛ بيّن الإمام مسلم بعد تخريجه للحديث المراد من قوله "حضرت أبا طالب الوفاة " فقال: " قربت وفاته وحضرت دلائلها، وذلك قبل المعاينة والنزع، ولو كان في حال المعاينة والنزع لما نفعه الإيمان"[٤١].

واستدل بعض العلماء على أن أبا طالب لم يكن ينازع الروح، أو يعاين الموت حينما طلب منه النبي ﷺ قول كلمة التوحيد، بما " جرى من محاورة النبي ﷺ وكفار قريش معه ومجاوبتهم بما جاوب، وقد رأيت بعض المتكلمين على الحديث جعل الحضور على حقيقة الاحتضار، وأن النبي ﷺ رجا بقوله ذلك حينئذ أن تناله الرحمة ببركته ﷺ، ولهذا قال : " أشهد وأُحَاجُّ لك بها"، ولا يصح"[٤٢].

وقد نقل الشيخ شبير العثماني عن العلماء في قول النبي ﷺ " أشهد وأحاجّ لك بها" وجوها في التأويل: " أحدها : أن يكون ظن ﷺ أن عمّه اعتقد أن من آمن في مثل حاله لا ينفعه إيمانه؛ إذ لم

يقارنه عمل سواه من صلاة وصيام وزكاة وحج وشرائط الإسلام كلها، فأعلمه ﷺ أن من قال : لا إله إلا الله ، عند موته أنه يدخل في جملة المؤمنين، وإن تعرى من عمل سواها.

ويحتمل وجهًا آخر: وهو أن يكون أبو طالب قد عاين أمر الآخرة، وأيقن بالموت، وصار في حالة من لا ينتفع بالإيمان لو آمن، وهو الوقت الذي قال فيه: أنا على ملّة عبد المطلب عند خروج نفسه، فرجا له ﷺ إن قال : لا إله إلا الله ، وأيقن بنبوته أن يشفع له بذلك، ويحاجّ له عند الله في أن يتجاوز عنه، ويتقبل منه إيمانه في تلك الحال، ويكون ذلك خاصاً لأبي طالب وحده لمكانه من الحماية والمدافعة عن النبي ﷺ "[٤٣].

والذي نخلص له من مجمل الأقوال أن كون النبي ﷺ طلب من عمّه التلفظ بكلمة التوحيد وهو في حال الاحتضار، حالة خاصّة بعمّه لما سبق له من الفضل في نصرته والدفاع عنه، لكنّ هذا الحكم لا يجري على غيره، أو أنّ الحكم على الإيمان في هذه الحالة بعدم القبول لم يكن من الأحكام التي شرِّعت بعد ، والله أعلم.

ثالثا: الإيمان المقارن لظهور علامات الساعة

من حكمة الله تعالى أن تكون الساعة التي تنتهي فيها الدنيا بأسرها وتبدأ فيها الحياة الآخرة، مجهولة لدى الخلائق كلّها سوى الخالق عزّ وجل، فلا أحد يعلمها إلا الله تعالى، ومن رحمته سبحانه بعباده أن جعل لها أمارات وعلامات وبيّنها سبحانه في كتابه، وذكرها رسوله ﷺ في سنته، وحذر أن من بين تلك العلامات إن ظهرت فلا ينفع الإيمان حينها، ولا يقبل من صاحبه، ودليل ذلك من القرآن قوله تعالى: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ}[٤٤].

وعلامات الساعة كثيرة كما وردت في القرآن والسنة، منها علامات صغرى ابتدأت ببعثة النبي ﷺ، ومنها علامات كبرى تأذن عند ابتدائها بتغير العالمين السفلي والعلوي، لكنّ العلامة المقصودة في الآية والتي عند ظهورها تطوي الملائكة الصحف ولا يقبل الإيمان، فسرتها السنة النبوية وخصصتها بطلوع الشمس من مغربها، كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها"، ثمّ قرأ الآية[٤٥]، وفي رواية أخرى لأبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً؛ طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض"[٤٦]، قال الشيخ شبير العثماني : " أي لا ينفع نفس إيمانها بعد خروج مجموع الثلاث"[٤٧].

والمقصود من الآية الكريمة أنه إن لم يكن الإيمان متحققاً إذا طلعت الشمس من مغربها لم ينفع أحد تجديد الإيمان، ولم ينفعه فعل برٍّ من جميع الأعمال، لأنه فقد الإيمان الذي هو الأساس لما عداه من تلك الأعمال، فلا ينفعه إيمانه الحادث حينئذ، ولا ما صدر منه قبل ذلك من الإحسان وعمل البر من صلة الأرحام، وإعتاق الرقاب، وقرى الأضياف، وغير ذلك مما هو من مكارم الأخلاق لأنها على غير أساس، والإيمان الحادث في ذلك الوقت ليس مقبولا حتى يكون من باب " أسلم على ما سلف من الخير" فهؤلاء لا ينفعهم لا بانضمام الأفعال اللاحقة، ولا بانضمام أعمالهم السابقة لفقد الأساس الذي هو الإيمان[٤٨].

وذكر الشيخ شبير العثماني أن هذه الآية: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ} جعلها صاحب الكشاف ـ الامام الزمخشري ـ دليلا للمعتزلة على أن الايمان قول وعمل، قال: " والمعنى أنّ أشراط الساعة إذا جاءت وهي آيات ملجئة مضطرة، ذهب

أوان التكليف عندها، فلم ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدّمة إيمانها من قبل ظهور الآيات، أو مقدّمة الإيمان غير كاسبة في إيمانها خيراً، فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان، وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيراً، ليعلم أنَّ قوله :{ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [٤٩]، جمع بين قرينتين، لا ينبغي أن تنفك إحداهما عن الأخرى، حتى يفوز صاحبهما ويسعد، وإلاّ فالشقوة والهلاك"[٥٠].

أما اسباب عدم قبول الايمان المقارن لظهور علامات الساعة، فقد ذكر العلماء في بيانها عدّة أمور، منها:

أولا : لأنه خلص إلى قلوب الناس من الفزع ما تخمد معه كلّ شهوة من شهوات النفس، وتفتر كلّ قوة من قوى البدن؛ فيصير الناس كلهم لإيقانهم بدنو القيامة في حال من حضره الموت، وفي انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم، وبطلانها من أبدانهم، فمن تاب في مثل هذه الحال لم تقبل توبته، كما لا تقبل توبة من حضره الموت[٥١].

ثانيا: وأيضا عند حدوث هذه العلامة يكون قد حصل لجميع من على الأرض التصديق الضروري بأمور القيامة، الذي لا يكتفى به ولا ينفع صاحبه، لكون أمور الآخرة معاينة، وإنما كان طلوع الشمس مخصوصا بذلك، لأنه أول تغيير في هذا العالم لم يُشاهد منذ خلقه الله تعالى وإلى ذلك الوقت، وأما ما قبله من الآيات فقد شوهد ما يقرب من نوعه[٥٢].

ثالثا: إنّ خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم عليه السلام، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة، ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب، والذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة، ثم تخرج الدابة في ذلك

اليوم أو الذي يقرب منه، والحكمة من ذلك أنه عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة، فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة[٥٣].

الخاتمة

فبعد أن بينا الأحيان التي لا يقبل فيها الإيمان، وذكرنا الأدلة عليها وأقوال العلماء فيها نخرج من هذا البحث بخلاصة تشتمل على عدة أمور، منها:

أولا: جاء في نصوص الشرع الحكيم من القرآن الكريم والسنة الصحيحة، تنبيه للعباد أن هناك أوقاتاً تمرُّ على الإنسان لا ينفعه حينها إيمانه حتى إن آمن، وضربت لذلك الأمثلة كما لم يقبل إيمان فرعون، وغيره من الأقوام التي آمنت بعد أن رأت العذاب.

ثانيا: أن الايمان عند البأس واليأس أو الغرغرة، والإيمان المقارن لظهور علامات الساعة الكبرى، هي أوقات للإيمان، لكنّ الشارع حكم عليها بعدم القبول، وعدم رجوعها بالنفع على صاحبها، لكونها من باب الاضطرار لا من باب الاختيار.

ثالثا: ذكر الشارع الحكيم هذه الأوقات حتى لا يتوانى العباد في تأجيل إيمانهم بالله تعالى وبما جاء به رسله عليهم السلام بدافع العناد أو التشكيك أو التسويف، فعندما يكشف للإنسان صدق ما جاء به الرسل عليهم السلام لا ينفعهم إيمانهم.

رابعا: كلّ وقت سوى هذه الأحيان مفتوح للعباد للرجوع الى خالقهم والإيمان به، والإقرار بوحدانيته، وما منع عنه البشر من الإيمان في أوقات لا يأتي معشار ما سمح لهم؛ إذ يقضي الإنسان جلَّ عمره في العصيان حتى إذا تيقن انتهاء عمره آمن ولا ينفعه.

خامسا: وإن تحدثنا في بحثنا عن الإيمان إلا أن الأوقات التي لا يقبل فيها الإيمان هي عينها الأوقات التي لا تقبل فيها التوبة لمن كان مؤمناً ملازماً للمعاصي، فلا تقبل توبة العبد عن

المحرمات في هذه الأحيان، وحري بالمؤمن أن يحرص على التوبة قبل فوات الأوان وأن لا يؤخرها لتلك الأحيان.

فهذا جلّ ما أردنا الحديث عنه في هذا الموضوع، ونرجو أن نكون قد وفقنا في اختياره وأفدنا القارئ بما جاء فيه... وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

هوامش البحث

[١] ينظر: فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم، شبير أحمد العثماني، ط١، دار القلم ـ دمشق، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، ٧-١٥؛ العناقيد الغالية من الأسانيد العالية، محمد عاشق الهي البرني الظاهري، مكتبة الشيخ ـ كراتشي، ١٤٠٨هـ، ٥٦.

[٢] ينظر: الديوبندية تعريفها عقائدها، سيد طالب الرحمن، دار الصميدعي ـ الرياض، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ٩؛ العناقيد الغالية من الاسانيد العالية، ٢٢٤ – ٢٢٥.

[٣] ينظر: فتح الملهم، ٩؛ العناقيد الغالية من الأسانيد العالية، ٥٦.

[٤] ينظر: المصدر السابق، ٥٧.

[٥] ينظر: فتح الملهم، ١/ ٩ – ١٢؛ العقل والنقل، شبير احمد العثماني، ترجمة: عمر فاروق هايمون، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ٢٠٢٠م.

[٦] ينظر: محمد تقي العثماني القاضي الفقيه والداعية الرحالة، لقمان الحكيم، ط١، دار القلم – دمشق، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م، ١١ – ١٢.

[٧] ينظر: المصدر السابق، ٢٦.

[٨] ينظر: المصدر السابق، ٣٦؛ تكملة فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم، محمد تقي العثماني، ط١، دار القلم ـ دمشق، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، ١/ ١٧.

[٩] ينظر: الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه، محمد عبد الرحمن طوالبة، ط٢، دار عمار ـ عمان، ١٤٢١هـ ـ٢٠٠٠م، ١٥٣ – ١٦٢؛ فتح الملهم، ٦/ ٤٦١.

[١٠] ينظر: فتح الملهم، ١/ ١٣.

[١١] ينظر: المصدر السابق، ١/ ١١.

[١٢] تكملة فتح الملهم، ١/ ٢٠

[١٣] ينظر: مقالات الكوثري، محمد زاهد الكوثري، المكتبة التوفيقية ـ القاهرة، د.ت، ٩١ – ٩٢.

[١٤] سورة الصافات: ١٧٤.

[١٥] ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي ـ ابراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة ـ ايران، ١٤٠٩هـ، (٣/ ٣٠٤)؛ جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٨٧م، ١/ ٥٧٥؛ الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢، ٢/ ٦١؛ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ط١، دار الفكر المعاصر ـ بيروت، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م ،٣/ ١٦٤١.

[١٦] سورة يوسف: من الآية ١٧.

[١٧] ينظر: العين، ٨ / ١٩٢.

[١٨] ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الازهري (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار احياء التراث العربي ـ بيروت، ٢٠٠١م، ١٥/ ٣٦٨؛ لسان العرب، محمد بن منظور (ت: ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر ـ بيروت، ١٤١٤هـ، ١٣ / ٢٣.

[١٩] سورة التوبة : من الآية ٦١.

[٢٠] ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، ١ / ٩٨.

[٢١] سورة البقرة: من الآية ١٧٧.

[٢٢] ينظر: العين، ٢ / ٧٧؛ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم، ط١، مؤسسة الرسالة ـ بيروت،١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ،١ / ١٨٤.

[٢٣] ينظر: روح البيان في تفسير القران، اسماعيل حقي الإستانبولي (ت:١١٢٧هـ)، دار احياء التراث العربي ـ بيروت، د.ت، ٨ / ١٦٩.

[٢٤] سورة الاعراف، آية٤.

[٢٥] سورة غافر : الآيات ٨٤،٨٥.

[٢٦] جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ٢١/ ٤٢٤.

[٢٧] ينظر: البحر المديد في تفسير القران المجيد، أحمد بن محمد الإدريسي، ط٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت،١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ٦ / ٤٩٤؛ تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور(ت: ١٣٩٣هـ)، دار سحنون ـ تونس، ١٩٩٧م، ٢٤ / ٢٢٢.

[٢٨] ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب "حاشية الطيبي على الكشاف"، الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ)، تحقيق: إياد محمد الغوج، ط١، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م ، ٦/ ٣٠٧؛ فتح الملهم، ٢/ ١٣٧.

[٢٩] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية ـ بيروت،١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ٦ / ٥٤٦.

[٣٠] ينظر: التحرير والتنوير، ٢٤ / ٢٢٣.

[٣١] ينظر: إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف ـ القاهرة، د.ت، ١١.

[٣٢] ينظر: روح البيان في تفسير القرآن، ٨ / ١٦٩؛ مفاتيح الغيب، ٢٧ / ٨٠.

[٣٣] سورة يونس: الآيات ٩٠، ٩١، ٩٢.

[٣٤] ينظر: مفاتيح الغيب، ١٧ / ١٢٥.

[٣٥] محيي الدين محمد بن علي أبو بكر الطائي الأندلسي المعروف بابن عربي صاحب المصنفات في التصوف وغيره، ولد سنة (٥٦٠هـ) بمرسية من الاندلس، وكانت وفاته بدمشق سنة (٦٣٨هـ) ومن تصانيفه الفتوحات المكية عشرون مجلد. ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ـ بيروت،١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، ٤/ ١٢٦؛ الفتوحات المكية، محي الدين بن عربي ، تحقيق: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ـ بيروت، د.ت، ٣/١؛ القول المنبي عن ترجمة ابن عربي، محمد عبد الرحمن السخاوي (ت:٩٠٢هـ)، تحقيق: خالد بن العربي مدرك، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٤.

[٣٦] ينظر: الفتوحات المكية، ٣/ ٥٣٣.

[٣٧] اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، عبد الوهاب بن أحمد الشعراني (ت: ٩٧٣هـ)، دار احياء التراث العربي ـ بيروت، د.ت، ٢/ ٥٠٧؛ ينظر: فتح الملهم، ١/ ٣٨٢.

[٣٨] سورة يونس: من الآية ٨٨.

[٣٩] فتح الملهم، ١/ ٣٨٣؛ ينظر: القول المنبي عن ترجمة ابن عربي، ٢٠٤.

[٤٠] صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: اذا قال المشرك عند الموت لا اله الا الله، رقم الحديث: (١٢٩٤)، ١/ ٤٥٧؛ صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على صحة إسلام من حضرة الموت ما لم يشرع في النزع، رقم الحديث: (٢٤)، ١/٥٤.

[٤١] ينظر: صحيح مسلم، ١ / ٥٤.

[٤٢] اكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض (ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق: يحيى اسماعيل، ط١، دار الوفاء ـ مصر، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ٢٥١.

[٤٣] شرح صحيح البخاري " شرح ابن بطال"، علي بن خلف بن بطال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط٢، مكتبة الرشد ـ الرياض، ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٣م، (٣ / ٣٤٤ . ٣٤٥)؛ ينظر: فتح الملهم، ١/ ٣٨٢.

[٤٤] سورة الأنعام: ١٥٨.

[٤٥] صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: { لا ينفع نفس إيمانها}، رقم الحديث: (٤٣٦٠)، ٤/ ١٦٩٧؛ صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل منه الإيمان، رقم الحديث: (١٥٧)،١ / ١٣٨.

[٤٦] صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل معه الإيمان، رقم الحديث: (١٥٨)، ١ / ١٣٨.

[٤٧] فتح الملهم، ٢/ ١٣٩.

[٤٨] ينظر: لوامع الأنوار البهية،٢ / ١٣٣ ـ ١٣٤؛ عمدة القاري شرح صحيح البخاري،٤٣ / ١٦٣؛ اشراط الساعة، يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل، ط٤، دار ابن الجوزي ـ الدمام، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ٣٩٧.

[٤٩] سورة البقرة: من الآية ٢٥.

[٥٠] الكشاف عن حقائق الترتيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت، ٢/ ٧٨؛ ينظر: فتح الملهم، ٢/ ١٣٨.

[٥١] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٧ / ١٤٦.

[٥٢] ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٢٣ / ٨٤.

[٥٣] ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١١ / ٣٥٣.